20081208-0001a

السفير www.assafir.com جريدة السفير ©2008

سياسة
تاريخ العدد ٢٠٠٨/١٢/٠٨ العدد ١١١٧٠

شعبان لـ»السفير«: لا يُنظر إلى زيارة عون بعين المحاسب بل بعين من يكتب التاريخ

المقداد: لن نترك حجراً إلا ونقلبه لحلّ قضية المفقودين ولا عودة عسكرية إلى لبنان

مارلين خليفة

دمشق :
يقرأ نائب وزير الخارجية السوري الدكتور فيصل المقداد زيارة رئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب العماد ميشال عون الى سوريا قائلا إنه :كان من الطبيعي أن يكون الجنرال عون في سوريا وأن يكون جميع الأشقاء اللبنانيين فيها، وفي المقابل من الطبيعي أن يكون المسؤولون والشعب السوري في لبنان كلّه .
وأضاف المقداد في حديث الى »السفير«: أن الظروف التي شابت العلاقات اللبنانية السورية، وخصوصا في النصف الثاني من عقد التسعينيات والتي شهدت شجارا سياسيا حول قضايا معينة، إضافة الى التدخّل الأميركي والإسرائيلي والإقليمي المباشر في لبنان أدت الى تشويه العلاقات القائمة بين البلدين الشقيقين. كنا في سوريا نتطلّع دوما وما زلنا الى وجوب قيام أفضل العلاقات وأطيبها بين الشعبين الشقيقين والبلدين الجارين، وأعتقد أنه لم يكن يدور بذهن اي سوري أو لبناني أن تصل العلاقات الى ما وصلت اليه من تدهور بعد العام ٢٠٠٥ في شكل خاص .
يضيف المقداد: تطلعاتنا اليوم تتمثل بتجاوز تلك المرحلة بكلّ ما فيها من آلام لأننا في سوريا نتطلع الى بناء أفضل العلاقات مع جميع الدول العربية وفي مقدّمها لبنان .
وعمّا إذا كانت العلاقة الثنائية بين البلدين ستنحصر برئيس الجمهورية ميشال سليمان وبالعماد ميشال عون؟
قال الدكتور المقداد: لا تريد سوريا شخصنة العلاقات بينها وبين لبنان. هذه العلاقات التي حتّمت قيامها طبيعة الجغرافيا والتاريخ، ونحن نريد لهذه العلاقات أن تكون مع لبنان كلّه .
وهل ستنسحب هذه العلاقات على من شتموا سوريا؟
يجيب المقداد: سوريا لا تتعامل مع الآخرين بلغة الشتائم. الشعب اللبناني سيحاسب من لم يضمر في داخله إلا الحقد ضد سوريا. واعتقد ان من يضمر الحقد لسوريا يضمره للبنان .
وعما اذا كانت سوريا قادرة على المسامحة؟
يقول المقداد: سوريا في طبيعتها وبفعل الحضارة التي عاشتها كمهد للحضارة الإنسانية كانت تسامح دوما. لكن السؤال المطروح هو هل سيسامح هؤلاء أنفسهم؟ هل سيتخلون عن ارتباطاتهم وهل سيقوم الشعب اللبناني بمسامحة هؤلاء على الأذى الذي ألحقوه بالشعبين اللبناني والسوري؟ .
وعن النتائج المتوقعة لزيارة العماد عون وخصوصا في ملف المفقودين اللبنانيين في السجون السورية؟
يقول المقداد: بالطبع لقد بدأت نتائج هذه الزيارة تتبلور وخصوصا في إطار إعادة الثقة بين اللبنانيين والسوريين. وتعلّق الشعب السوري بالشعب اللبناني ورموزه الوطنية والقومية العربية الملتزمة، ومن المفيد الإشارة الى اننا في سوريا بغض النظر عن حقيقة أو عدم صدقية الادعاءات المتعلقة بالمفقودين اللبنانيين فإننا سوف لن نترك حجرا من دون أن

2008 12 08 - 0001 b_2

نقلبه في إطار العمل على إيضاح كل ما يتعلق بما يسمى المفقودين اللبنانيين. في هذا المجال أؤكد أن الجهود ستنصبّ على معالجة هذا الملف سواء من خلال اللجان التي تمّ تشكيلها لهذه الغاية، أو من خلال مشاركة اللبنانيين في البحث عن هؤلاء المفقودين، وخصوصا أننا نتعاطف مع اهالي هؤلاء ونعيش المأساة التي حلّت بهم نتيجة لغياب أعزائهم عنهم، لكننا في الوقت ذاته نقول إنه يجب على السلطات اللبنانية وعلى أمراء الحرب السابقين في لبنان أن يبذلوا كل جهد ممكن للكشف عن هؤلاء المفقودين، الذين راحت أغلبيتهم الكبرى نتيجة الحرب الأهلية في لبنان وللقتل على الهوية، في الوقت الذي كانت فيه سوريا آنذاك تمنع الجحيم الذي عاناه لبنان وتوقف القتل على الهوية .

وعمّا إذا كانت سوريا تزمع العودة الى لبنان؟

قال الدكتور المقداد: يجب أن يعود اللبنانيون الى سوريا وأن تعود سوريا الى لبنان، لكن ليس بالطريقة التي كانت فيها في السابق. يجب أن يعود الشعب الى الشعب والحبيب الى حبيبه والعائلة الى العائلة. لكن إذا كان المقصود هو عودة القوات العسكرية السورية الى لبنان فإن قرار القيادة السورية هو أننا لن نعود بهذه الطريقة على الإطلاق .

هل هذا يعني أنكم ستعودون سياسيا عبر أصدقائكم اللبنانيين؟

يبتسم الدكتور المقداد ويجيب: نحن نودّ أن تسود العلاقات الرسمية بين البلدين الشقيقين والجارين على اساس الاحترام الكامل لسيادة واستقلال كلّ منهما، وألا يشكل أي منهما خطرا أمنيا على البلد الشقيق الآخر. نعتقد أن على من يروّج لمثل هذه الأفكار أن يتوقف عن ذلك وخصوصا أن زيارة العماد عون الى سوريا اثبتت أن لا غنى للسوريين عن لبنان ولا غنى للبنانيين عن سوريا .

شعبان

من جهتها، اعتبرت مستشارة الرئاسة السورية الدكتورة بثينة شعبان في حديث الى »السفير«، أن زيارة النائب عون الى سوريا »ظهّرت توقا لدى الناس الى الانفتاح الحقيقي بين سوريا ولبنان«، وقالت: من يعمل لصالح هذه العلاقة فهو يحظى بمحبة الناس وتقديرهم .

أضافت شعبان: إذا كنا نؤمن بأن السياسة تنطلق من الشرعية الجماهيرية فقد كشفت هذه الزيارة بما لا يقبل الشك رغبة الشعبين في إقامة علاقات مميزة لما فيه مصلحة البلدين .

وعن توجس بعض اللبنانيين من ترادف عبارة »العلاقات المميزة« مع التدخل السوري في الشأن السياسي اللبناني الداخلي، تجيب شعبان: يستخدم بعضهم هذا المنطق لمنع قيام العلاقة الطبيعية بين سوريا ولبنان. تخيلي لو طبقنا هذا المنطق على دول الاتحاد الأوروبي أو اميركا اللاتينية أو منظمة آسيان (دول جنوب شرق آسيا)... إن معظم البلدان تسعى الى تكتلات إقليمية، ونحن العرب لدينا من المشترك اكثر من اي تكتّل إقليمي في العالم. لذا فإنه من البديهي ان تستثمر السياسة الوطنية هذا المشترك لما فيه مصلحة شعوبها، وكل ما يقف ضدّ هذا المشترك لا يحترم المصلحة الوطنية العليا .

اعتبار البعض أن الزيارات المتتالية الى سوريا من قبل مسؤولين لبنانيين تضع لبنان في المحور الإيراني السوري ضدّ دول عربية اخرى، تجيب عنه الدكتورة شعبان بقولها: إن هذه المحاور غير موجودة إلا في أذهان من يتحدّث عنها .سوريا بقيادة الرئيس بشار الأسد تسعى الى علاقات مميزة مع جيرانها من لبنان الى تركيا وإيران، لأن هذه العلاقات ضرورية في عالم متعدّد الأقطاب. دول العالم كلّها اليوم تبلور استراتيجياتها لما بعد عالم القطب الواحد. ونحن نشهد ظهور قوى سياسية في أقاليم جغرافية متعددة وقد حان للعرب أن يشكلوا قوة سياسية تستعيد حقوقهم وتخدم كرامتهم وكلمتهم .

وعن النتائج العملية لزيارة العماد عون الى سوريا، تقول الدكتورة شعبان: لا ينظر الى هذه الزيارة بعين المحاسب بل بعين من يكتب التاريخ .إن من يتحدث بهذه اللغة لا يريد لهذه العلاقة أن تنمو بين البلدين. هذه الزيارة هي خطوة مفصلية في علاقة إيجابية متنامية بين لبنان وسوريا ذات آفاق بعيدة المدى .

أما النظرة الى العماد عون من قبل المسؤولين السوريين وفي مقدّمهم الرئيس الأسد، فتقول عنها شعبان: إن الشعب السوري بأكمله وعلى رأسه الرئيس بشار الأسد رأى

20081208-0001c-ح

بالعماد ميشال عون إنسانا صادقا وطيبا يضع المصلحة الوطنية فوق المصالح والحساسيات الشخصية، وهذا بالضبط ما يحتاج اليه العرب في هذه المرحلة. على الرغم من كلّ ما تعرض له السوريون في لبنان في المرحلة السابقة فإنني أؤكد أنه لم يتم التعرض لأي لبناني أو لأي سيارة لبنانية في أسواق سوريا كلها .